مهرجان اللومانتيه في دورته السابعة والسبعين يزهو من جديد

650000 زائر لهذا العام

د. رابحة مجيد الناشئ

عيد اللومانتيه أو عيد الإنسانية، هو أكبر حدث سياسي وثقافي في فرنسا، وهو التجمع الأكبر للتضامن الأممي مع كل الشعوب المكافحة في سبيل حريتها والمتطلعة للديمقراطية والحياة الكريمة. وعلى مرور الزمن أصبح هذا العيد موعداً لابد منه يتجدد ويتطور في كل عام، تنظمه صحيفة اللومانتيه جريدة الحزب الشيوعي الفرنسي في الاسبوع الثاني من شهر أيلول(سبتمبر) والتي كانت هذا العام 14،15،16 من هذا الشهر في لو بورجه (مكان الاحتفال).

ثلاث قضايا محورية اختيرت كشعارات لتجسد الرؤى السياسية لمهرجان هذا العام:

♦— تسريع وإنجاح التغيير الحقيقي نحو اليسار.... وقد كنا نسمع كلمة تغيير تتردد دون توقف في شوارع وممرات لو بورجه.

♦— رفض المعاهدة المالية للاتحاد الأوربي التي تتحمل الشعوب نتائجها الوخيمة اجتماعياً واقتصادياً... بسبب التقشف المالي المؤسسي.

♦— الاحتفال بالذكرى الخمسين لاستقلال الجزائر(1962) وتنظيم الندوات والمحاضرات والحفلات الموسيقية

بخصوص ذلك. إن هذا الاحتفاء التضامني باستقلال الجزائر لهوَ حق لجريدة اللومانتيه، فهي من الصحف النادرة التي ساندت(بالرغم من المنع والرقابة) الشعب الجزائري في كفاحه من أجل نيل حريته واستقلاله.

ثلاثة أيام من التضامن الأممي والغبطة والأمل

إن مهرجان اللومانتيه ليس مهرجاناً سياسياً وحسب، بل هو مناخ ثقافي أيضاً ومناسبة للتمتع والانشراح :

— خيم للمناقشات والحوارات المختلفة المرتبطة دائماً بالرهانات السياسية والتحديات التي تواجهها الشعوب

— قرية للكتب ولمحبي الشعر والأدب

— قاعات للمعارض التشكيلية

— مسارح وعروض مسرحية

— قاعات وفضاءات واسعة للحفلات الموسيقية الغنائية لمطربات ومطربين من فرنسا ومن العالم.

القرية العالمية

أُنشئَت هذِه القرية في عام 1948 خصيصاً لأجل استقبال شعوب العالم، تجسيداً لمبدأ التضامن الأممي مع الشعوب وتحقيقاً لمبادئ الثورة الفرنسية: **الحرية، الأخوة والمساواة.**

أنا وزوجي كعادتنا ومنذ أكثر من عقدين كنا من ضمن روّاد هذا المهرجان وهذه القرية الجميلة، وكان من دواعي سرورنا أن يصاحبنا هذا العام صديقان، أحدهما جاء من السويد والأخر من هولندا.

يسير الزائر في شوارع القرية العالمية وكأنه يطوف حول العالم ومن خلال مروره بمئات الخيمات الممثلة للبلدان المختلفة، يتعرف على هذه الشعوب وعلى إبداعاتها الفنية وألبستها الفولكلورية ومطابخها اللذيذة ويستمع لموسيقاها وأغانيها الوطنية والعاطفية، كما يستمع لندواتها الثقافية والسياسية وقضايا شعوبها المصيرية.

خيمة طريق الشعب

في منتصف شارع جيڤارا تتموضع وتنتصب الخيمة العراقية، خيمة طريق الشعب (الجريدة المركزية للحزب الشيوعي العراقي). هذه الخيمة التي لم تعد خيمة للشيوعيين فقط.... بل لم تعد حكراً للعراقيين وإنما تحولت بمرور السنين إلى محطة يلتقي بها كل المؤمنين بالقيم الإنسانية وبالديمقراطية وبحق الإنسان بامتلاك حريته وتمتعه بالحياة الكريمة.

عند باب الخيمة وعلى أطرافها يجذبك عطر الشاي المهيَّل ورائحة الكباب والفلافل....وكأن أريجها يقول لك أهلاً وسهلاً. عند الدخول إلى الخيمة تواجهك لوحة فنية كبيرة للفنان التشكيلي الراحل **محمود صبري** الذي سميَّت الخيمة باسمه هذا العام تكريماً لهذا الفنان المبدع الملتزم لما أضافه للفن على المستوى العراقي والعالمي، واللوحة من عمل الفنان العراقي صلاح چياد. وكانت هناك محاضرات ونقاشات وفلم عن حياة هذا المبدع الذي لقب بالزاهد لتواضعه المتناهي.

رابطة المرأة العراقية

تميزت خيمة هذا العام بالحضور النسوي المكثف والفعال. رابطة المرأة العراقية وهي تعيش الذكرى الستين لتأسيسها(2012 — 1952) كانت في قلب هذا الحدث :

♦ — معرض للصور الفوتوغرافية التراثية للنساء العراقيات وبأزيائهنَ التقليدية زينت به الرابطة الجانب الأيمن من الخيمة، تاركةً الجانب الأيسر منها لمعرض الفنان السينمائي قتيبة الجنابي حول حياة الفنان محمود صبري.....وعلى الطاولات كان هناك معرض آخر للرابطة حول الأعمال اليدوية.

♦ — كما نظمت الرابطة مظاهرة نسوية طافت شوارع القرية العالمية بالأزياء الفولكلورية العراقية الجميلة وبالأعلام الزاهية المعبرة عن رموز ومكونات الشعب العراقي، وحملت المتظاهرات شعارات مكتوبة باللغتين العربية والفرنسية تناهض العنف والتمييز والتهميش الممارس بحق النساء في العراق. رافق النساء في مسيرتهن الكثير من الرجال والشباب المتضامنين مع قضايا المرأة والدفاع عن حقوقها المشروعة حاملين الدفوف والادوات الموسيقية الأخرى وكان جلهُم من الأدباء والشعراء والفنانين والمثقفين.... الذين جاءوا من العراق ومن دول أوربية ومن كثير من المدن الفرنسية ليعلنوا تضامنهم مع المرأة العراقية من جهة وعن وقوفهم بوجه كل محاولة لاعتقال الثقافة العراقية النيرة وخنق حرية التعبير.

طافت المظاهرة شوارع وممرات القرية العالمية في اليوم الأول لمهرجان اللومانتيه ثم تكررت في اليوم الثاني وكان من شعاراتها:

— لتتوحد حركتنا النسوية من أجل المساواة للمرأة والسعادة للطفولة في عراق مدني ديمقراطي.

— لتتوقف كل أشكال العنف والتمييز ضد المرأة في العراق.

— ليتوقف تشويه جسد المرأة (ختان الإناث).

— لتتوقف جرائم الشرف (غسل العار) في العراق..... وشعارات أخرى مماثلة.

وكان لهاتين المظاهرتين صدى واسع لدى الجمهور الأممي الذي كان يُصفق بحرارة للنساء العراقيات وهن يزغردن ويرددنَ الأناشيد العراقية الوطنية وأغاني السلام والحب والجمال.

حضور كبير للشبيبة العراقية

اشترك الشباب في خيمة طريق الشعب اشتراكاً فعالاً في الإعداد والتنظيم والتقديم للبرامج المختلفة وقدموا فعاليات عديدة منها الغناء والرقص الفلكلوري....وكانوا كشموع وهاجة أضاءَت الأيام الثلاثة للاحتفال وأبهجت كل من في الخيمة ومن مَرَ بها.

فعاليات لا حصر لها داخل هذه الخيمة، مُطربات وَمُطربين، هُواة وَمحترفين، عزف على العود ونقرات على الطبلة، مَشاهد في كتابة الخط العربي، رقص وأهازيج.... وكثير من الفعاليات الأخرى.

وهناك الجلسات الحميمية وما يتخللها من حِوارات اجتماعية وثقافية وأخبار أدبية وما يرافقها من طرح لذكريات الماضي والحديث عن مشاريع الحاضر والمستقبل والمرتبطة دائماً بحكايات عن أوجاع الغربة والمنافي والحنين....والعراقي عندما يعتصر قلبه حنيناً لعراقه يبحث عن رئةٍ....غالباً ما يجدها في كلمات **السياب:**

الشمس أجمل في بلادي من سواها ، و الظلام
حتى الظلام - هناك أجمل ، فهو يحتضن العراق

مهرجان اللومانتيه موعد سحري، من يزره يعود إليه، ومن يتجول في شوارعه وممراته وقُراه يرى عالماً آخر... يشاهد الحشود البشرية المتآخية الوافدة إليه من كل القارات لتمثل شعوبها في هذا المهرجان...هذه الشعوب المختلفة المتماثلة، الملتحمة فيما بينها والمتوافقة في مطالبها: الحرية والعدالة والمساواة لكل شعوب العالم.

وفي كل عيد لمهرجان اللومانتيه تتجدد الأحلام وتتجذر القناعة بغدٍ مقبلٍ أَفضل وبمجتمع أكثر عدالة تسوده المحبة والأُخوة ويعمه السلام، فليس هناك من يستطيع أن يقول لعجلة التأريخ...**توقفي!.**